

الحلقة الثانية والخمسون

سلسلة رمز وحقيقة

أنوار كاشفة

سفر النبي زكريا (٢)

صديقي المستمع، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن ، وعن المسيح المخلص الآتي.

وكنا قد بدأنا في اللقاء السابق بدراسة سفر النبي زكريا ، فتأملنا بنبوءتين. النبوءة الأولى دعت الشعب لكي يترنم ويفرح لأن الرب سيأتي ويسكن في وسطه. وقالت أن أمما كثيرة ستعرف الرب ، ويكونون له شعبا. ولقد تمت هذه النبوءة بمجيء المخلص المسيح. أما النبوءة الثانية فلقد وصف الله الأب المخلص المسيح بعبد الغصن والحجر ، والذي له سبع أعين أي بالكامل. وأنه سيزيل إثم الأرض بعمله الكفاري في يوم واحد.

سنأمل اليوم بالمزيد من النبوءات التي تحدثت عن المخلص المسيح. مع العلم أننا مازلنا في القسم الأول من سفر زكريا ، الذي يشمل على الأصحاحات الثمانية الأولى. كتب النبي زكريا في الأصحاح السادس قائلا: " هكذا قال رب الجنود قائلا. هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب. فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ، ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهنا على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما." (زكريا ٦: ١٢ و١٣)

كانت هذه نبوءة واضحة عن المخلص المسيح ، الذي هو الرجل الغصن ، الذي سيأتي ويكون ملكا وكاهنا في آن واحد. لقد كان حكم الشعب في ذلك الزمان يتم عن طريق شخصين بارزين هما الملك ورئيس الكهنة. الملك الذي يدير الحياة السياسية واليومية للشعب ، ورئيس الكهنة الذي يشرف على الحياة الدينية. وكثيرا ما كان الملوك ورؤساء الكهنة فاسدين، فيبتعدون عن الله ، ويضلون الشعب ورائهم.

أخبر الله النبي زكريا في هذه النبوءة ، أن شخصا جديرا بالعرش سوف يأتي ، ليجلس على كرسيه كملك. وليكون في نفس الوقت الكاهن الذي يجلس على كرسيه. أي أن هذا الشخص سيجمع بين الملك والكهنوت. مع العلم أن هذا الجمع في السلطات كان غير معروفا في تلك الأيام. وهذا يؤكد أن النبوءة هنا تكلمت عن المخلص المسيح ، الذي سيأتي كرئيس للكهنة وملك ، لكي يصبح رئيس الكهنة الحقيقي، ويملك على شعبه. وفعلا أتى المخلص المسيح ، وأصبح رئيس الكهنة الحقيقي بتقديم جسده كفارة على الصليب ، من أجل خطية الجنس البشري. ثم جلس كملك على عرشه عند قيامته الظاهرة من بين الأموات ، كما لاحظنا سابقا.

تحدثت النبوءة هنا أن هذا الرجل الغصن "يبنى هيكل الرب". وعلمنا في اللقاء السابق أن هيكل الرب يشير أيضا إلى كنيسة المسيح الحقيقية ، جماعة المؤمنين الذين هم هيكل الرب ، والذين يسكن الرب في وسطهم. وهذا الذي حصل تماما عند مجيء المخلص المسيح ، إذ بنى المسيح هيكل الرب. أي بنى كنيسته مؤسسا إياها على شخصه ، فهو حجر الزاوية الذي يقوم عليه بناء هيكل الرب ، الكنيسة المسيحية الحقيقية.

وانتقلت النبوءة بعدها لتتحدث عن هذا الرجل الغصن ، الذي " يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ، ويكون كاهنا على كرسيه." أي يكون ملكا وكاهنا في آن واحد كما ذكرنا. لكن النبوءة لم تقف عند هذا الحد بل أشارت إلى أن هذا الملك الكاهن " تكون مشورة السلام بينهما كليهما." أي أنه سيعمل من خلال رتبتيه كملك وككاهن ، على إشاعة السلام بين قومه.

وهذا يذكرنا بنبوءة النبي إشعياء التي تحدثت عن المسيح كرئيس للسلام. فالمسيح هو ملك السلام الحقيقي الذي أتى ليصنع أولا: سلاما بين الله القدوس والإنسان الخاطيء ، وذلك بموته الكفاري على الصليب. فلقد أزال المسيح العداوة بين الله والإنسان ، إذ صار هو الوسيط الوحيد بينهما. فصالحهما بموته الكفاري آخذا العقاب الذي كان يجب أن يقع علينا نحن البشر الخاطئة. وهكذا صنع صلحا أي سلاما بينهما.

وأتى المخلص المسيح ليصنع ثانيا: سلاما بين الإنسان وأخيه الإنسان. فلقد أزال المسيح الفروقات بين الشعوب وبين الأجناس والعروق. إذ صار جميع المؤمنين في المسيح واحدا ، من أي شعب أو جنس كانوا.

ننتقل الآن مستمعي إلى القسم الثاني من سفر زكريا ، وهو الذي يشمل من الأصحاح التاسع حتى نهاية السفر. ويحتوي هذا القسم على نبوءات هامة تتعلق بمجيء المخلص المسيح ، وموته الكفاري على الصليب.

تنبأ النبي زكريا في الأصحاح التاسع قائلا: " إبتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان." (زكريا ٩:٩) يدعو النبي هنا الشعب الذي كان يعيش أياما صعبة ، لكي يبتهج ويهتف فرحا ، لأن ملكه الذي ينتظره سيأتي. وهو ملك عادل ومنصور ووديع ، سيدخل مدينة أورشليم راكبا على حمار وعلى جحش ابن أتان. لقد تمت هذه النبوءة بحذافيرها في الملك المخلص المسيح. ولكي نعلم كيف تحققت ، علينا أن نعود إلى العهد الجديد من الكتاب المقدس ، وإلى البشائر الأربع التي دوّنت لنا سيرة المخلص المسيح بالتفصيل.

حدثنا البشير متى في بشارته ، كيف أرسل المسيح عندما إقترب من مدينة أورشليم ، إثنين من تلاميذه إلى القرية المجاورة ، وطلب منهما أن يحضرا له أتاناً مربوطة وجحشا معها ، فذهبا وفعلا كما أمرهما. وعندما أتيا بالأتان والجحش وضعا عليهما

ثيابهما ، فجلس المسيح عليهما. وفرشت الجموع ثيابها في الطريق ، كما قطع آخرون أغصانا من الشجر وفرشوها. ثم أخذت الجموع تهتف للمسيح وتصرخ قائلة: أوصنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي. وعندما دخل المسيح أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فأجابتها الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل. (راجع بشارة متى ٢١: ١-١١)

لقد دخل المسيح مدينة أورشليم ، تماما كما ذكرت النبوة على أتان وعلى جحش ابن أتان. وابتهجت الجموع عند دخوله هاتفة: أوصنا لابن داود ، أي خلص يا ابن داود. فأنت المبارك الآتي باسم الرب. وبهذا أكدت الجموع أنه هو الملك الموعود به ، الذي كانت تنتظره منذ زمن بعيد. وأنه هو الملك الذي أتى من نسل الملك داود. وأنه هو الملك الحقيقي العادل والمنصور، أي المنتصر دائما ، الذي سيخلص الشعب. إن دخول المسيح المتواضع هذا إلى أورشليم ، هو دلالة أيضا على وداعته. فالمسيح هو الملك المخلص في آن واحد ، وقد أتى إلى عالمنا لكي يهب كل من يؤمن به الغفران والحياة الروحية الجديدة والخلود.

وأضاف النبي زكريا في نفس هذه النبوة التي تتبأ فيها عن مجيء الملك المسيح قائلا: "ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض." (زكريا ٩: ١٠) إن المسيح هو ملك السلام الحقيقي ، كما لاحظنا قبل قليل. وبشارة المسيح المفرحة لنا نحن الخطاة ، هي بشارة السلام. فهو يدعونا إلى السلام مع الله ، والسلام مع أخينا الإنسان ، وأيضا إلى سلام القلب من الداخل. أما دعوة المسيح هذه فهي تشمل البشر جميعا ، بغض النظر عن أعراقهم وجنسياتهم وقومياتهم. وهو ما قصدته النبوة هنا ، عندما تحدثت عن أن الملك المسيح سيتكلم بالسلام للأمم ، وأن سلطانه سيشمل العالم أجمع.

حقا، ما أعجب وما أدهش هذه النبوءات التي تحدثت عن الملك المخلص المسيح ، وقبل مجيئه بمئات السنين ، والتي تمت بحذافيرها. ألا تدفعك صديقي المستمع هذه النبوءات إلى الإيمان بهذا الشخص الفريد؟ إن المسيح هو الملك المخلص ، وهو رئيس الكهنة الحقيقي الذي بذل نفسه من أجل خطايانا. وقد أتى إلى عالمنا ، لكي يحرر كل من يؤمن به من عبودية الخطية، ويهبه الغفران الكامل ، وليجعله من أولاد الله.

أفلا ترغب مستمعي العزيز أن يحررك المسيح المخلص؟ وأن يملك المسيح الملك على حياتك؟ تعال إليه الآن بالتوبة والإيمان ، وقبل فوات الأوان ، ولا بد أنك ستكون من الراحين.